

صديق الأمة وباب الريان

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في أربعة مواضع؛ أولها في كتاب الصوم باب الريان للصائمين برقم (١٨٩٧)، وفي كتاب الجهاد والسير باب فضل النفقة في سبيل الله برقم (٢٨٤١)، وفي كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة برقم (٣٢١٦)، وفي كتاب الفضائل في مناقب أبي بكر برقم (٣٦٦٦)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب من جمع الصدقة وأعمال البر برقم (١٠٢٧)، وأخرجه الإمام الترمذي في جامعه في المناقب باب «رجاؤه» أن يكون أبو بكر ممن يدعى من جميع أبواب الجنة برقم (٣٦٧٤)، وأخرجه النسائي في سننه في الصيام برقم (٢٢٤٠)، وفي الزكاة برقم (٢٤٤١)، وفي الجهاد برقم (٣١٣٧)، كما أخرجه الدارمي في سننه في كتاب الجهاد برقم (٢٤٠٣)، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ في الجهاد برقم (١٠١٢)، وكذا الإمام أحمد في المسند (٢٦٨/٢)، ورقمه في المسند - طدار الرسالة - (٧٦٣٣).

شرح الحديث

أولاً: صديق الأمة رضي الله عنه،

هو علي المشهور: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، وعدد أبائهما إلى مرة سواء. (فكل منهما أبأوه إلى مرة ستة). ويكنى أبوه: أبا قحافة، وأما أمه فهي: سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور وكنيتها أم الخير، أسلمت وهاجرت، وذلك معدود من مناقبه، لأنه انتظم له إسلام أبويه وجميع أولاده.

ومن أسمائه أيضاً رضي الله عنه عتيق، واختلف هل هو اسم أصلي له، أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به، أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام، أو قيل له ذلك لحسنه، أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد، فلما ولد استقبلت به الكعبة فقالت: «اللهم هذا عتيقك من الموت، أو لأن النبي ﷺ بشره بأن الله تعالى اعتقه من النار، وقد ورد في هذا القول الأخير حديث عن عائشة أم المؤمنين بنت الصديق رضي الله عنها عند الترمذي، وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار وصححه ابن حبان وزاد فيه: «وان اسمه قبل ذلك «عد الله بن عثمان»، ولم يختلف في كنيته التي عرف بها واشتهر وكذا لقبه

الحمد لله رب العالمين. حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ. هَذَا خَيْرٌ. فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعِيَ من تلك الأبواب من ضرورة. فهل يدعَى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر».

إعداد زكريا حسيني

المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر». [متفق عليه، وأخرجه كذلك الترمذي وأحمد وابن أبي عاصم]

٢- الصديق رضي الله عنه أحب الناس إلى رسول الله ﷺ:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فاتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب» فعُدَّ رجالاً. [متفق عليه، وكذا أخرجه الترمذي والنسائي وابن أبي عاصم وأحمد في فضائل الصحابة]

٤- أسبقية الصديق رضي الله عنه إلى الإسلام:

عن عمار رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعْبُدُ وامرأتان وأبو بكر. أخرجه البخاري.

٥- شهادة النبي ﷺ بتصديق أبي بكر له حين كذبه الناس:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر أخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر». فسلم وقال: يا رسول الله، إنني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ فأقبلت إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» (ثلاثاً)، ثم إن عمر ندم، فأتى إلى النبي ﷺ، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر فجأ على ركبته، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرتين) فقال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟» (مرتين)، فما أودى بعدها.

[أخرجه البخاري وأحمد في فضائل الصحابة]

٦- شهادة النبي ﷺ لأبي بكر بالصديقية،

عن أنس بن مالك رضي الله عنه حديثهم أن النبي ﷺ صنعَ أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فَرَجَفَ بهم، فقال: «أثبَّتْ أحدُ، فإنما عليك نبِيٌّ وصديقٌ وشهيدان». [أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد في فضائل الصحابة]

٧- دفاع الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ:

عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أخبرني بأشد شيء صنعته المشركون برسول الله ﷺ؛ قال: بينا النبي ﷺ

فهو معروف بهما (أبو بكر - الصديق)، ولقد لقب بالصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ، وقيل: كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء. وروى الطبراني من حديث علي رضي الله عنه: «أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق». قال الحافظ: رجاله ثقات. اهـ. من الفتح.

بعض مناقب الصديق

مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كثيرة جداً لا يمكن إحصاؤها إلا في مجلدات كبيرة، لا يتسع لها مثل هذا المقال، وهذه المناقب لا يجدها إلا مبتدع مبالغ لأصحاب رسول الله ﷺ، ولقد بين رسول الله ﷺ أن حب أصحابه من حبه ﷺ، وبغضهم من بغضه، ونحن نشهد الله تعالى أننا نحب رسول الله ﷺ ونحب أصحابه جميعاً ونزلهم المنزلة اللائقة بهم، وبغض كل من يبغض رسول الله ﷺ ويبغض أصحابه، والحق أنه لا يبغض الصحابة إلا مكذب بالقرآن الكريم وبسنة النبي ﷺ أو متاول للقرآن تاولاً غير سائغ ولا مقبول ولا معقول. كما أننا ندين لله عز وجل بأن الصديق رضي الله عنه خير الأمة بعد رسولها ﷺ، بل هو خير الناس بعد الأنبياء، وقد ورد بذلك نصوص صحيحة صريحة، ولنذكر هنا بعض النصوص في مناقب الصديق رضي الله عنه، وسنقتصر على الصحيح المسند منها، بل على بعضه فقط لأن المقام لا يتسع لذكر الصحيح كله وغيره أكثر منه بكثير، فمن ذلك:

١- قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقه فقع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنه ليس من الناس أحدٌ آمنٌ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل سُدُّوا عني كل خوذة في هذا المسجد غير خوذة أبي بكر». أخرجه البخاري وأحمد والنسائي وابن أبي عاصم في السنة.

٢- قول النبي ﷺ: «سُدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر»

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله». قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خَيْرٍ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: «إن آمن الناس عليّ في صحبتهم وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في

الصف. [أخرجه الإمام أحمد في المسند والحاكم وغيرهما]

١٢- الرسول ﷺ ينفي الخيلاء عن الصديق رضي

الله عنه،

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة». فقال أبو بكر: إن أحد شقيي ثوبي يسترخي إن لم أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لست تصنع ذلك خيلاء». [أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وأحمد]

١٤- تقديم النبي ﷺ أبا بكر ليصلي بالناس؛

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: مرض النبي ﷺ، فاشتد مرضه، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». فقالت عائشة رضي الله عنها: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس. قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». فعادت. فقال: «مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف»، فاتاه الرسول ففصل بالناس في حياة النبي ﷺ. [متفق عليه]

١٥- إشارة من الرسول ﷺ باستخلاف أبي بكر؛

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أتت امرأة النبي ﷺ فامرأها أن ترجع إليه. قالت: أرايت يا رسول الله إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال: «إن لم تجديني فاتي أبا بكر».

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والإمام أحمد]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فأني أخاف أن يتمنى مُتَمَنٍ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». [أخرجه مسلم وأحمد]

١٦- شهادة الصحابة رضي الله عنهم بخيرية أبي بكر وأفضليته؛

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم.

[أخرجه البخاري وأحمد في فضائل الصحابة]

١٧- شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي

الله عنه بذلك؛

عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر، قلت ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

[أخرجه البخاري وأبو داود وابن أبي عمير وابن أبي شيبة]

في المصنف]

هذا مختصر شديد الاختصار لمناقب الصديق رضي الله عنه، وهناك من الأحاديث الصحاح الكثير، والذي لا يمكن أن نستوعبه في هذا المقال، ومن أراد المزيد فليرجع إلى دواوين السنة، وما كتب عن أصحاب رسول الله ﷺ، مثل الإصابة، وأسد الغابة، وغيرهما مما كتب في تاريخ

يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً،

فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: ٢٨]، [رواه

البخاري وأحمد في المسند]

٨- صحبته لرسول الله ﷺ في الهجرة؛

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِهِمْ يَجْتُنِبُونَ لِمَ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما». [أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

٩- من بشارات النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: «فن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة». [أخرجه الإمام مسلم]

١٠- علو منزلة الصديق رضي الله عنه في الجنة؛

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الدرجات العلى ليرزقون من فوقهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعماء».

[أخرجه الإمام أحمد في المسند وفي فضائل الصحابة]

١١- الصديق رضي الله عنه من الذين استجابوا لله

وللرسول من بعدما أصابهم القرع؛

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، قالت لعروة: يا ابن أخي كان أبواك منهم؛ الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال: «من يذهب في إثرهم؟» فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان فيهم أبو بكر والزبير. [أخرجه الشيخان]

١٢- جبريل وميكائيل يقفان مع الصديق وعلي

رضي الله عنهما؛

عن علي رضي الله عنه قال: قيل لعلي ولأبي بكر يوم بدر: مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال، أو قال: يشهد



خزنة باب في دخول هؤلاء من بابهم، ويجيب النبي ﷺ أبا بكر الجواب الشافي الذي يُطمئنُ فؤاده رضي الله وفؤاد كل مؤمن: «نعم» أي يُدعى المؤمن من تلك الأبواب جميعها، ثم يبشره رسول الله ﷺ بقوله: «وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر». قال الحافظ في الفتح: قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ولفظه: «قال أجلّ وأنت هو يا أبا بكر». قال: وفي الحديث من الفوائد إشعاراً بقلّة من يُدعى من تلك الأبواب كلها، وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها، لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له، وإلا فدخوله يكون من باب واحد، ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه، والله أعلم.

ولا يعارض هذا ما أخرجه مسلم عن عمر رضي الله عنه: «من توجّس ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله...» الحديث، وفيه: «فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء» لأن هذا يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم، ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب واحد كما تقدم، والله أعلم.

وفي الحديث أيضاً من الفوائد: أن من أكثر من شيء عرّف به، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء، وأن الملائكة يحبون صالح بني آدم ويفرحون بهم، وأن الإنفاق كلما كان أكثر كان أفضل، وأن تمنى الخير في الدنيا والآخرة مطلوب، والعلم عند الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجمع لنا أبواب الخير، وأن يرزقنا الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وأن يتقبل منا جميع أعمالنا وأن يجعلها خالصة لوجهه، وأن يهدي ضال المسلمين، وأن يرد عاصيتهم إلى حظيرة الطاعة لله ولرسوله، وأن يجعلنا من أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية والطائفة المنصورة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الخلفاء حتى يقف على بعض الفضائل التي تميز بها هذا الخليفة الراشد الذي هو صديق هذه الأمة، ونحن نعلم أن درجة الصديقين تأتي بعد الأنبياء وقبل الشهداء، فهل يسوغ لمسلم يؤمن بالله وبكتابه وبرسوله واليوم الآخر أن يطعن أو يسب الصديق رضي الله عنه؟ فإذا سب أحدنا الصحابة أو لعنهم أو كفرهم فعلى من نرضى؟ ومن المسلم إذا كفرُوا هم؟ أشباه البشر في هذا الزمان الذين يريدون أن يثبتوا العصمة لأئمتهم ونواب أئمتهم؟

انتقص أصحاب رسول الله ﷺ ونثبت العصمة للأئمة والآيات، إن هذا لشيء عجاب. نسأل الله العصمة من الزلل وأن يحفظ علينا ديننا وعقولنا، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه.

ثانياً: باب الريان،

بين النبي ﷺ أن أبواب الجنة مخصص كل باب منها لأهل عمل من الأعمال، ومن تلك الأبواب باب الريان الذي يدخل منه الصائمون كما جاء في الحديث الذي معنا، وكما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في صحيحهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد». وأخرجه الترمذي وزاد فيه: «ومن دخله لم يظلم أبداً». وفي رواية النسائي وابن خزيمة زيادة: «من دخل شرب، ومن شرب لا يظلم أبداً».

وهذا بيان من الرسول ﷺ للصائمين الذين يظلمون نهارهم ابتغاء رضوان الله تعالى فإن الله تعالى يرضى عنهم فيخصصهم بذلك الباب الذي يسمى «باب الريان» مقابل ظلمتهم الذي تجشموه في الدنيا، فيكافؤون برياً وامتناءً من الماء، وليس كالري في الدنيا ولا الامتناء فيها، بل هو ري مميز بأنه لا ظمأ بعده أبداً، قال القرطبي: اكتفى بذكر الري عن الشبع لأنه يدل عليه من حيث إنه يستلزمه، وقال الحافظ في الفتح: أو لأنه أشق على الصائم من الجوع.

أبو بكر في الجنة وإن رغمت أنوف

والمسلم إنما يأتي بهذه العبادات ابتغاء ثواب الله عز وجل والفوز بالجنة، وانظر حال الصديق رضي الله عنه عندما سمع من النبي ﷺ هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وسؤاله رسول الله ﷺ: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فيطمع الصديق رضي الله عنه أن تدعوه خزنة كل باب من أبواب الجنة الثمانية، وفي هذا تصور لتنافس هؤلاء الخزنة على العاملين الصالحات في الدنيا من المؤمنين، فيطمع كل

